من الصناعات ، ومفهوم الصناعة – عند القدماء – يقترب إلى حدٍّ كبير من مفهوم (الفن) في بحوثنا المعاصرة ، وكمال الصناعة يقوم على خمسة أشياء :

« الموضوع ، وهو الخشب في صناعة النّجارة ، والصانع ، وهو النّجار ، والصورة ، وهي كالتّربيع المخصوص إن كان المصنوع كرسيا ، والآلة ، مثل المنشار والقَدوم وما يجري مجراهما ، والغرض وهو أن يقصد على هذا المثال الجلوس فوق ما يصنعه .» [١]

وبهذا الإدراك يمكن التمييز بين الكلام المختار وغيره ؛ لأن استكشاف أوجه الفصاحة لا بد وأن يرتبط بإمكانية التعليل وشرح الأسباب بالاستناد إلى ما حصل الناقد من معرفة وسابق علم ، بالمخالطة والمناشدة وتأمل الأشعار الكثيرة والكلام المؤلف على طول الوقت وتراخي الأزمنة [٢].

مستويات التركيب

(أ) المستوى الصوتي :

إن القول في تأليف الكلام يعتمد على سابق ما قدمناه فيما يتصل باللفظة المفردة ، وخاصة تكرار حروفها أو تنافر مخارجها ، وربما كان اتصال ذلك بالتأليف أهم ؛ ذلك أن اللفظة المفردة لا يستمر فيها هذا التّكرار أو التنافر إلا لمسافة محدودة ، في حين أنه يأخذ في التركيب بعداً زمنيا ممتدًّا يساعد على زيادة الثقل أو التنافر .

وليس الأمر هنا مقصوراً على هذه الناحية ، بل إنه يتجاوزها إلى منبِّهات

(١) ابن سنان : سر الفصاحة ، ص ٨٢ ، ٨٣ . (٢) المرجع السابق . ص ٨٥ ، ٨٦ .